عليه في أخرى واختلس مني اسم يعقوب في أخرى نسيت اسم يعقوب لما بي
من البكاء واحتراق الجوف فقال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت
على فراشي وأنا أرجو أن ينزل في شأني وحيا يتلى لشأني في نفسي أصغر من ذلك ولكن أرجو
أن يرى المصطفى رؤيا يبرئني الله بها فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى
أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى أنه ليتحدر منه مثل الجمان في يوم شات
من ثقل ما أنزل عليه ابن إسحاق والواقدي وأما أنا ما جزعت وفرقت
أني بريئة وأن الله غير ظالمي وأما أبواي فما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا أن يأتي من الله تحقيق ما يقول الناس
فسري عنه وهو يضحك وكان أول ما تكلم به أن قال يا عائشة احمدي الله فقد برأك في
رواية أبشري البشرى يا عائشة فقالت أمي قومي إليه فقلت والله
لا أقوم إليه فإني لا أحمد إلا الله في رواية هشام بن عروة وكنت أشد ما كنت غضبا
فقال لي أبواي قومي إليه فقلت والله لا أقوم إليه ولا أحمده ولا أحمدكما ولكن أحمد الله تعالى الذي أنزل براءتي
عند الطبراني إذا أحمد الله لا إياكم ابن جريج فقلت بحمد الله وذمكما كذا أو قيس بحمد الله
لا بحمدكم **وفي رواية أم رومان** وابن زيد فقالت بحمد الله لا بحمد أحد زاد ابن
حاطب ولا بحمد صاحبك في أخرى ولا بحمدك في رواية الأسود عنها وأخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فانتزعت يدي منه فنهرني أبو بكر والعذر لهما فيما
قالتاه وفعلته إذ أنها ما خامرها من الغضب لكون أهلها لم يبادروا إلى تكذيب من تكلم
فيها مع تحققهم حسن طريقتها فإنه كذا لا كما يتبدل الحبيب
على حبيبه وقيل إنما أشار النبي أمرها الله تعالى بقوله الذي أنزل براءة في مقابلة أمر أدلاء
بالحق في الحال وكونه يلتزم منه شرح الحق بعد الحاصل لينا في حق بشكر الناس لم يشكر الله وعند
الطبراني لما نزل عذرها قبل أبو بكر رأسها فقالت ألا عذرتني فقال أي سماء تظلني وأي

أرض

أرض تقلني إذا قلت ما لم أعلم **قالت** فأنزل الله عز وجل إن الذين جاءوا بالإفك إلى
قوله والله غفور رحيم وعدد الآي ثلاث عشرة لكن إذ نزل ما أنزل الله خمس عشرة
آية من سورة النور حتى بلغ الخبيثات للخبيثين الحافظ فيه تجوز وعدد الآي
إنها ست عشرة للحاكم وابن أبي حاتم من مرسل سعيد بن جبير فنزلت ثماني عشرة آية متوالية
كذبت من قذف عائشة إن الذين جاءوا بالإفك إلى قوله ورزق كريم الزمخشري في الجمع
أنه نزلت العشر أو شمس زيد ثلاث ثم ثمان مرتين مهملة فقال أحد بالذكر ما نزل أولا
وتارة أضيف إليه ما نزل عقبه وتارة أضيف ما نزل عقب ذلك أيضا والكل في
تبرئة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في الكشاف والشهاب في قوله خير لكم
لمن ساءه ذلك من المؤمنين وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعائشة وصفوان
ابن المعطل ومعنى كونه خيرا لهم أنهم اكتسبوا فيه الأجر العظيم لأنه كان بلاء مبينا
ومحنة ظاهرة وأنه نزلت فيه ثماني عشرة آية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية وتنزيه لأم المؤمنين رضوان الله عليها وتطهير لأهل
البيت وتهويل لمن تكلم في ذلك أو سمع به فلم تمجه أذناه وعدة ألطاف للسامعين
والتالين إلى يوم القيامة وفوائد دينية وأحكام وآداب لا تخفى على متأمليها ثم قال
عدل من الخطاب إلى الغيبة في قوله ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وعن الضمير
إلى الظاهر فلم يقل ظننتم بأنفسكم خيرا وقلتم ليبالغ في التوبيخ بطريق الالتفات
وليصرح بلفظ الإيمان دلالة على أن الاشتراك فيه مقتض ألا يصدق مؤمن على أخيه
ولا مؤمنة على أختها قول عائب ولا طاعن فيه تنبيه على أن حق المؤمن إذا سمع قالة
مقالة في أخيه أن يبني الأمر فيها على الظن لا على الشك وأن يقول بملء فيه بناء على
ظنه بالمؤمن الخير هذا إفك مبين هكذا بلفظه المصرح ببراءة ساحته كما يقول المستيقن
المطلع على حقيقة الحال وهذا من الأدب الحسن الذي قل القائم به والحافظ له وليتك تعرف

Copyright © King Saud University